

أسلوبية التكرار في الشعر الشعبي الجزائري
"قصيدة سلاك المغبون لمحمد بلخير أنموذجا".

*The style of repetition in Algerian folk poetry
the poem "Salak Al-Maghboun"
by Mohammad Belkheir is an example.*

سهام سلطاني^{1*}؛ عبد اللطيف حني².

¹ - مخبر التراث والدراسات اللسانية؛ جامعة الشاذلي بن جديد
الطارف (الجزائر).

- البريد الإلكتروني: s.soltani@univ-eltarf.dz

² - مخبر التراث والدراسات اللسانية؛ جامعة الشاذلي بن جديد
الطارف (الجزائر).

- البريد الإلكتروني: henni-abdellatif@univ-eltarf.dz

تاريخ الإرسال: 2025/11/12؛ تاريخ القبول: 2025/11/14؛ تاريخ النشر: 2025/12/15.

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى محاولة الكشف عن ظاهرة التكرار في قصيدة الشاعر الشعبي الجزائري محمد بلخير الموسومة بـ "سلاك المغبون"، التي نسج أبياتها في سجن كالفي بكورسيكا كاليديونيا الجديدة حين قام الاستعمار الفرنسي بسجنه لمدة سبع سنوات وثمانية أشهر. فقد عاش شاعرنا حقبة زمنية اجتاحتها اضطرابات مختلفة على جميع الأصعدة انعكس على إنتاجه الشعري.

وعليه تسعى مقاربتنا لدراسة تواتر هذه التكرارات على مستوى
بنية القصيدة الشعبية، والتي تساهم بشكل فعال في رصد الإيقاع
الموسيقي وانسجامة الذي يؤدي بدوره إلى التأثير في المتلقي واستثارة
خياله وإعمال عقله.

الكلمات المفتاحية: الأسلوبية؛ التكرار؛ الشعر الشعبي؛
السجن؛ محمد بلخير.

Abstract:

This study seeks to uncover the phenomenon of repetition in the poem of the Algerian folk poet Mohamed Belkheir, entitled "The Flakes of the Fool," whose verses he wove in Calvi Prison in Corsica, New Caledonia, when the French colonialists imprisoned him for seven years and eight months. Our poet lived through a period of time that was swept by various disturbances at all levels, which was reflected in his poetic production.

Accordingly, our approach seeks to study the frequency of these repetitions at the level of the structure of the popular poem, which contributes effectively to monitoring the musical rhythm and its harmony, which in turn leads to influencing the recipient, stimulating his imagination, and activating his mind.

Keywords: Stylistics; Repetition; Folk Poetry; Prison; Mohamed Belkheir.

مقدمة:

تحتل الأسلوبية بوصفها منهجا من مناهج قراءة النص الأدبي
سلم المراتب التي تتبوؤها زوايا النظر النقدي الحديث، وقد جاءت هذه
المرتبة نتيجة ضرورية لاعتماد الأسلوبية معطيات الدرس اللساني في
اكتناه لغة الشعر عامة، ولغة النص الأدبي على وجه الخصوص.

وقد سلطنا الضوء في أثناء دراستنا على إحدى الشخصيات في الشعر الملحون الجزائري المتمركز في منطقة البيض (الجزائر)، ألا وهو الشاعر الشعبي محمد بلخير في قصيدته "سلاك المغبون"، بعدما قام الاستعمار الفرنسي بسجنه لمدة سبع سنوات وثمانية أشهر في سجن كالفي بكورسيكا كاليديونيا الجديدة، والتي تقع بقارة أوقيانوسيا في جنوب المحيط الهادي، شرق أستراليا.

فالشاعر الشيخ محمد بلخير واجه وحارب الاستعمار الفرنسي، من خلال الجهاد مع شيخه بوعمامة قائد المقاومة الشعبية المسلحة أولاد سيدي الشيخ، والتي اندلعت بالجنوب الغربي الجزائري (1881م=1908م)، وعاصر أحداثا عديدة في حقبة زمنية اجتاحتها اضطرابات مختلفة على جميع الأصعدة سواء من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وقد كان لهذه العوامل انعكاس كبير على إنتاجه الشعري.

وعليه تتأسس دراستنا على مقارنة ملمح التكرار باعتباره من الظواهر الأسلوبية التي اعتمدها الشاعر محمد بلخير في قصيدته بشكل واضح، حيث وظف بصورة منسجمة على مستوى القصيدة، سواء في تدعيم الوزن وإضفاء نوع من الموسيقى الداخلية، وهو ما زاد من لحمه القصيدة بجعلها كيان واحد سواء من ناحية تصوير الحالة النفسية للشاعر أو بين أصوات القصيدة وإيقاعها.

أولا: مفهوم التكرار:

يعتبر مبدأ التكرار من أبرز المظاهر التي تتضافر مع غيرها في التشكيل الشعري للقصيدة الشعبية؛ إذ لا يكاد يخلو منه أي نص

شعري، فالشاعر الشعبي حين يوظف التكرار يسعى لإبراز قيم شعورية معينة لها أهميتها التي تميزها عن بقية عناصر الموقف الشعري، فيأتي التكرار ليحققه جماليا، أما الدوافع الفنية للتكرار فإن ثمة إجماعا على أنه يحقق توازنا موسيقيا فيصبح النغم أكثر قدرة على استتارة المتلقي والتأثير في نفسه.

ومن هنا فالتكرار يعد من الظواهر الأسلوبية التي تستخدم لفهم النص الأدبي عامة والشعري خاصة، وهو مصطلح عربي كان له حضوره عند البلاغيين العرب القدامى.

ويعدّ التكرار من الأساليب التعبيرية التي تزيد المعاني قوة وتعمل على تعميق الدلالات، وترفع من القيمة الفنية للنصوص بما تبعته وتضيفه على القصيدة من أبعاد دلالية ونغمة موسيقية، وهذا ما يزيد من انسجامها، فالصورة المكررة لا تحمل الدلالة السابقة فقط، بل تحمل دلالة جديدة لمجرد خضوعها لظاهرة التكرار.

لقد تعددت وتباينت التعريفات المخصصة لكلمة التكرار غير أنها تتفق في مجملها على مدلول واحد لهذه الكلمة.

ورد في لسان العرب لابن منظور: "التكرار بفتح التاء الترداد والترجيع من كرّ يكرّ كرا وتكرارا، والكرّ الرجوع على الشيء، ومنه التكرار وكرر الشيء وكرره أعاده مرة بعد أخرى ويقال كررت الحديث وكررته إذا رددته عليه" (ابن منظور، د. ت، ص: 123).

كما نجد لفظة التكرار وردت في القرآن الكريم ولكن ليست بهذه الصيغة "كرتين" فيقول الله عز وجل في كتابه العزيز:

﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْسَ يَنْقَلِبَ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (سورة الملك، الآية: 4).

أما القاضي الجرجاني فقد عرفه في "معجم التعريفات" بأنه: "عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى" (الجرجاني، د.ت، ص: 59). وهذا ما يتفق مع تعريف ابن الأثير الذي ذهب فيه إلى أنه "دلالة اللفظ على المعنى مرددا" (ابن الأثير، 1999، ص: 146). ومن هنا فالتكرار لا يخرج عن حدود اعتباره إعادة للفظ أو المعنى.

ونجد أيضا محمد مفتاح يعرفه بقوله "إن تكرار الأصوات والكلمات والتراكيب ليس ضروريا لتؤدي الجمل وظيفتها المعنوية والتداولية، ولكنه شرط كمال أو حسن أو لعب لغوي، ومع ذلك فإنه يقوم بدور كبير في الخطاب الشعري أو ما يشبهه من أنواع الخطاب الأخرى الإقناعية" (مفتاح، 1992، ط3، ص: 39).

فالتكرار في الشعر ميزة جوهرية وأمر لا غنى عنه حيث يتناغم معه من خلال إضافته لجرس موسيقيا على إيقاعه، فهو "سمة كالجوهر ملازمة ومظهر كالركن دائم لا يستقيم قول شعري إلا به، ولا تتحقق طاقة شعرية دونه ولا يصلح للقصيد نسيب إلى الشعر إلا بتوفره" (لوتمان، 1995، د.ط، ص: 64).

وعليه وظف الشاعر هنا ظاهرة التكرار لإحداث غرض الموسيقى اللفظية في جملة أو عدة جمل متقاربة ودراسة التكرار بهذه الصورة لون من التحليل الأسلوبي للكلام.

إذ أن الخطوة الأولى في التحليل الأسلوبي ستكون مراقبة مثل هذه الانحرافات كتكرار صوت، أو قلب نظام الكلمات أو بناء تسلسلات متشابكة من الجمل، وكل ذلك مما يخدم وظيفة جمالية كالتأكيد أو الوضوح أو عكس ذلك كالغموض، أو الطمس المبرر جماليا للفروق.

وتكرار الحرف يعني تكرار الصوت الذي يحمله لحرف في كلمة ما، دراسة تكرار الحرف يتم بتناول عدد من النصوص، ذلك أن طبيعة النص هي التي تحدد غالبا معدل تكرار حرف بذاته، كما يقول إبراهيم أنيس " وحد التكرار أو عدد مرات التكرار التي يسمح بها في تكرار حرف من الحروف لا يمكن معرفته إلا بالرجوع إلى بنية شيوع هذا الحرف في اللغة" (خضر، 1998 - 1418، ص: 6 - 7).

وتكرار الكلمة أو الصوت خصوصا في الثقافة الشفاهية حيث نشأت ظاهرة التكرار، هذا التكرار يحدث نوعا من التأثير القوي في المتلقي، وهو تكرار يجعل الحرف والكلمة يستقران في أعماقه حيث أنه "في الثقافة الشفاهية الأولية لا وجود للكلمة إلا في الصوت، دون إشارة من أي نوع إلى أي نص يدرك إدراكا بصريا ... تدخل ظاهرية الصوت بعمق إلى شعور الكائنات البشرية" (خضر، 1998 - 1418، ص: 7).

ثانيا: أنواع التكرار:

1. تكرار الحرف:

قد يتكرر حرف بعينه أو حرفان أو ثلاثة حروف بنسب متفاوتة في جملة شعرية، وقد يتعدد أثر هذا الأمر فهو إما أن يكون لإدخال

تنوع صوتي يخرج القول عن نمطية الوزن المألوف ليحدث فيه إيقاعا خاصا يؤكد، وإما أن يكون لشد الانتباه إلى كلمة أو كلمات بعينها عن طريق تآلف الأصوات بينها، وإما أن يكون لتأكيد أمر اقتضاه القصد فتساوت الحروف المكررة في نطقها له مع الدلالة في التعبير عنه.

2. تكرار الكلمة:

وينقسم هذا الشكل إلى قسمين:

أ. تكرار كلمة بعينها أو أكثر وهو ما يدل على القيمة الصوتية الذاتية، كما تدل على قيمة وجدانية يبلغ بها الشاعر ذروة الانفعال. يقول غريماس: "ثمة ما يبرز للتكرار وجوده، إنه يسهل استقبال الرسالة" (عياشي، 2002، ص: 79-80).

غير أن وظيفة التكرار لا تقف عند هذا الحد، ذلك لأنها تخدم النظام الداخلي للنص وتشارك فيه، وهذه قضية هامة لأن الشاعر يستطيع بتكرار بعض الكلمات أن يعيد صياغة بعض الصور من جهة، كما يستطيع أن يكثف الدلالة الإيحائية للنص من جهة أخرى. وتكرار الكلمة يمنح القصيدة امتدادا وتناميا في الصور والأحداث، لذلك يعد نقطة ارتكاز أساس لتوالد الصور والأحداث، وتنامي حركة النص.

3. تكرار الجملة:

إن تكرار الجملة هو الملمح الأسلوبي الأكثر بروزا لتلاحم النص، فهو يدخل في نسيجه لحمه وسدى ويشد أطرافه بعضها إلى

بعض، ويعطي شكله نوعا من الحركة يدور فيها الكلام على نفسه ويتكرر دون أن يعيد معناه (عياشي، 2002، ص: 84).

يأخذ تكرار الجملة أشكالا مختلفة فقد يكون متتابعا خطيا كوسيلة للتكثيف الدلالي له علاقة بإيقاع حاد أو متباعد، كتكرار جملة في بداية كل مقطع ونهايته أو بداية القصيدة أو نهايتها.

ثالثا: أسلوبية التكرار في القصيدة:

يوضح الشاعر في قصيدته الشعبية "سلاك المغبون من ذي قفار" المعاناة النفسية التي تكبدها جراء نفيه عن وطنه، والنأي به إلى ما وراء البحار من قبل المستعمر الغاشم الذي سلبه أعز ما يملك في حياته ألا وهو وطنه، وأهله، وأحبابه، وكل ذكرياته التي قضاها منذ نعومة أظافره.

وهذا ما أحدث شرخا بشخصيته التي تملكها الضعف، والتذمر نتيجة انحباس النفس وضيقها جراء المحنة التي عصفت بحياته، فهذه المعاناة التي اختلجت كيانه جعلته يتذكر كل لحظة قضاها في وطنه بين حنان أهله وصوت جواده الذي كان نغمة ألحانه ورفيق دربه في ساحات الوغى.

ولعل تحلي الشاعر بالإيمان القوي الذي لا يتزعزع، فهو في قرارة نفسه يعلم بأن الله عز وجل قادر على كل شيء، فهو يشكو إلى الله القادر على كل شيء ألمه ومعاناته جراء ما يلاقه من حياة السجن التي لا تطاق، فيعتمد إلى ذكر قدرته في إحياء الموتى، ثم يشير إلى قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام وكيف نجاه الله من النار التي كانت بردا وسلاما.

يقول الشاعر(عاشور، د.ت، ص: 46):

سلكت إبراهيم من لهفات النار بردا وسلام حاجة ما تاذيه.
فالشاعر تعرض أثناء سجنه إلى محنة نفسية، فلم يعد قادرا على
مواجهة المخاطر بعدما تسلل المرض إليه وأوهنه وجعله حبيس ذكرياته
وماضيه الذي يشكل هويته التي مزقها المستعمر بعدما فصل روحه عن
جسده.

وتظهر الأبيات التوصل الصادق للشاعر الذي ضاق مرارة الغربة،
فالسجن بظلمته ووحشته التي تبعث على السأم والمرارة، فكل يوم يمر
عليه كأنه سنة فلقد اشتاق الشاعر إلى موطنه البيض فهو مثال وقدوة
للرجل الشهم الذي ساند وطنه بوفائه وعدم استكانته للعدو.

لقد اعتمد الشاعر محمد بلخير في أبياته على بنية التكرار
ليبرز الجو النفسي الذي عاشه نتيجة نفيه عن وطنه الأم، فاستهل
الشاعر أبياته بكلمة "سلاك وسلكني" فجاء تواترها في القصيدة
بنسبة عالية، وهو يفضي إلى رغبة الشاعر في التحرر من السجن
والعودة إلى وطنه وأهله.

فيقول الشاعر محمد بلخير تكراره لكلمة "سلكني" (عاشور،
د.ت، ص: 233):

سلاك المغبون في أرض القفار قادر كل غريب لبلادو تديه
فرج يا ربي على من ضاقت بيه
سلكني مابين سد وسد احجار والمغبون يشوف لو كان بعينيه
سلكني من ضيق الأعداء والتزيار قادر تبني الريح والكاف توطيه
سلكني كيما سلك طه في الغار جا الحمام والعنكبوت سدوا عليه

سلاك إبراهيم من لهفات النار بردا وسلام حاجة ما تاذيه
بالإضافة إلى كلمة كلمة "يا حسراه" التي تواترت بشكل
مهيمن على القصيدة وهو ما يبين حسرة الشاعر على وطنه وشوقه
وحينه لأيام المجد التي عاشها متمردا على المستعمر الغاشم، وهو ما
جعله يبدي اشتياقه الكبير إلى العودة إلى وطنه وأهله وأحبابه.
فيقول في تكراره لكلمة "يا حسراه" (عاشور، دت، ص: 236 -
237):

يا حسراه على رفاقتي واحنا هجار واخبردوك الناس غير أنا نبغيه
يا حسراه على سماحاتي الأحرار ما للي غاب رفيقهم ما حاروا فيه
يا حسراه على ملاعب في القوار مشلية منا ومشلية ملهيه
يا حسره على نهار قبال نهار وفراسين الحيف للصهد تواليه
يا حسراه منين كان الشط عبار والمغلوب يفوت حقو ويخليه
يا حسراه منين سلسلنا الكفار كذا من قبطان باعلامو طاوية.
ثم يقول في قصيدته وهو يؤكد قوة إيمانه بأن الله يستجيب لمن
يستجد به وهو جازم على أن ظن في الله خيرا حقه له (عاشور، دت،
ص: 237):

أمر الله قريب ويدور المشوار ربي قال الظانة عبدي نوفييه
نستوا الأيام والفلك إذا دار بين الكاف والنون شان الله يقضيه.
وبالتالي فهذه التكرارات الموظفة على مستوى القصيدة تساهم
بشكل فعال في تعميق الدلالة وتعمل على تكثيف القدرة الإيحائية،
وهذا ما يعطي للقصيدة بعدها التأثيري في نفسية المتلقي وكأنه يعيش
التجربة، وبالتالي تضيف على القصيدة جرسا صوتيا متاغما.

أما تكرار الجملة فنجد الشاعر محمد بلخير يقول في ثانيا أبياته(عاشور، دت، ص: 237):

أيجي يوم حلو ويوم قبالوا حار ويجي يوم غدو ولآخر نزهوا فيه.
وفي الأبيات التالية يقول(عاشور، دت، ص: 238):

أغفريا غفار لأمة المختار والعبد إذا تاب تاب الله عليه
أغفريا غفار لجميع الحضار ولناظم الأشعار ولوالديه.
فقد تكررت جملة أغفريا غفار في قصيدة الشاعر وهو ما
نلمس منه التوجه الديني للشاعر في طلب المغفرة والتواب من سيد
الخلق أجمعين.

وبالتالي فقد ساهم التكرار في إضفاء جرس موسيقي متناغم
يبرز بصدق حالة الشاعر الشعورية وما تكبده من صعاب نتيجة المحنة
التي عايشها أثناء سجنه.
خاتمة:

لقد وظف الشاعر الشعبي محمد بلخير التكرار الدلالي الذي
ترسم بدقة الجو النفسي الذي عاينه وعاشه جراء نفيه وحبسه في
السجن، وما كابده من صعوبات فهل هناك أمر وأبشع من النفي عن
الديار والأحباب، فالشاعر يعمل على إنشاء نوع من العلاقة الشعورية
النفسية بين هذه التكرارات وبين الجو النفسي الذي عاشه.
اختيار الشاعر الموفق للحروف والكلمات والجمال المتكررة التي
تمثل بصدق الانكسار الداخلي لذات الشاعر والشوق والمعاناة المستبدة
بروحه، فالشاعر يعمد إلى ترميم ذاته المنكسرة بذكر ما عايشه في
أرضه الأم وذلك عن طريق رصد هذه التكرارات.

لقد استخدم الشاعر بشكل فعال ظاهرة التكرار لما يمنحه من عطاءات إيحائية في تصوير الانفعالات الإنسانية للتعبير عما يعجز التعبير عنه.

التلاحم الموسيقي الذي خلفته هذه التكرارات مما ساهمت في إضفاء جرس موسيقي متناغم.

قائمة المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

- 1 - ابن الأثير ضياء الدين. (1999). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. (المجلد ج2). تحقيق محي الدين عبد الحميد. بيروت لبنان: المكتبة المصرية.
- 2 - الجرجاني الشريف. معجم التعريفات. (المنشأوي محمد الصديق، المترجمون) دار الفضيلة، مصر.
- 3 - سيد خضر. (1998 - 1418). التكرار الإيقاعي في اللغة العربية. بيلا، كفر الشيخ، مصر: دار الهدى للكتاب.
- 4 - العربي بن عاشور. (د.ت). أشعار محمد بلخير (شاعر الشيخ بوعمامة وبطل المقاومة). الجزائر: دار الشروق.
- 5 - عياشي منذر. (2002). الأسلوبية وتحليل الخطاب. سوريا: مركز الإنماء الحضاري.
- 6 - لوتمان يوري. (1995). تحليل النص الشعري. (ترجمة محمد فتوح، المترجمون) القاهرة، مصر. دار المعارف.
- 7 - مفتاح محمد. (1992). تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص). ط3. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- 8 - ابن منظور. (د.ت). لسان العرب. ط1. بيروت لبنان: دار إحياء التراث العربي.

